شرح ديوان عنترة بن شداد للتبريزي– دراسة نقدية في منهج تحقيقه

أ.د.ياسر أحمد فياض
كلية الآداب– جامعة الأنبار
dryasirahmed@uoanbar.edu.iq

م.د.زينب خليل حسين
كلية الإمام الكاظم "عليه السلام"
Zainabkhalil٧٨@gmail.com

الكلمات المفتاحية: شرح، ديوان عنترة، التبريزي، دارسة نقدية، منهج التحقيق

الملخص:

تناولنا في هذا البحث شرح ديوان عنترة بن شداد للخطيب التبريزي الذي نسبه إليه محققه عن طريق الخطأ، ودون أي دليل يؤكد ما ذهب إليه، فاستطعنا من خلال قراءة الشرح وحياة التبريزي ومؤلفاته أن نثبت أن التبريزي ليس لديه أي شرح بهذا العنوان، ليس لعدم قدرته على شرح ديوان عنترة، وإنما لم يذكر أحد من القدماء والمحدثين أي شرح له لديوان عنترة، والتبريزي شارح مهم من شراح الأدب العربي؛ ومكانته كبيرة بين العلماء، فهو من أئمة اللغة والأدب وله العديد من الشروح والمؤلفات اللغوية والأدبية.

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه الشاعر والشارح بشيء من التعريف وأهم طبعات الديوان ومن ثم انتقلت إلى الخطيب التبريزي ومؤلفاته وشروحه الأدبية واللغوية، وفي المبحث الثاني تناولنا الأخطاء المتعلقة بمكملات التحقيق التي قادت المحقق للوقوع بمزالق التحقيق وعدم قدرته على نسبة الشرح إلى صاحبه، فيما تناولنا في المبحث الثالث توثيق نسبة الشرح وأثبتنا بالدليل عدم صحة ما ذهب إليه المحقق من نسبته لهذا الشرح للخطيب التبريزي، كما أثبتنا أن التبريزي ليس له أي شرح على ديوان عنترة مع علمنا المسبق بقدرة الخطيب التبريزي على شرح أي ديوان أو كتاب، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

Explanation of Antarah Ibn Shaddad's Poetry in al-Tabrizi: A Critical Study in the Methodology of its Text Investigation

Abstract

In this research we dealt with the explanation of the poetry of Antarah bin Shaddad of the al-Khatib al-Tabrizi that was mistakenly and without any evidence attributed to him by the investigator. So by probing into the explanation, and both al-Tabrizi's life and his own writings, we were able to prove that al-Tabrizi does not have any explanation related to this title, not because of his inability to explain the poetical works Antara, but because none of the ancient and modernists scholars referred to any explanation of Antara's poetical works. Besides, al-Tabrizi is an important commentator of Arab literature and his position is great among scholars, as he is one of the pillars of language and literature and has many linguistic and literary works explanations.

The nature of the research required that it be divided into three sections. The first one dealt with the poet commentator with some definition and the most important editions of the poetical works, and then moved to al-Tabrizi: his literature and literary and linguistic explanations. In the second section, we dealt with the errors related to the completion of the investigation that led the investigator to fall into the pitfalls of the investigation and his inability to attribute the explanation to its owner, while in the third section we dealt with documenting the affinity of the explanation and we have proven by evidence the inaccuracy of attributing this explanation to al-Tabrizi, and we also proved that al-Tabrizi does not have any explanation of Antarah's poetical works, with our prior knowledge of the ability of al-Tabrizi to explain any poetical work or book. Then, the researcher concluded the search with the most salient results arrived to.

المقدمة

علاقتي بالشعر الجاهلي قديمة، أيام كنا ندرس الشعر الجاهلي في مرحلة البكالوريوس، فتعرفنا شعراء المعلقات والشعراء الفرسان والشعراء الصعاليك، وطال بنا الدرس كثيراً عند شعراء المعلقات، فتعرفنا شعراءها وأهم المحققين الذين حققوا دواوينهم، فطرحت علينا أسماء لامعة من المحققين أخذوا على عاتقهم تحقيق دواوين شعراء المعلقات، وأذكر منهم مثلاً: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد سعيد مولوي، وعلي الجندي، وإحسان عباس، وفخر الدين قباوة، ومروان العطية، ومحمد حسين، وحسين نصار، فبقيت هذه الأسماء مرافقة لنا إلى أن حصلنا على شهادتي الماجستير والدكتوراه، وأصبحنا أساتذة لمادة الأدب الجاهلي.

وقبل مدة كنت أناقشُ أطروحة للدكتوراه، وعند عودتي إلى مصادر الدراسة وجدت الباحث يستعمل شرح ديوان عنترة بن شداد للخطيب التبريزي، ففرحت جداً لوجود مصدر كهذا ، ولم أكُ قد اطلعت عليه من قبل، ولم يذكر لنا أساتذتنا في جميع مراحل الدراسة الأكاديمية–البكالوريوس والماجستير والدكتوراه– وجود شرح للتبريزي على ديوان عنترة، وخلال عملنا الأكاديمي لم نسمع به لنبرر ذلك بكونه مخطوطاً وقد رأى النور من قريب، فحاولت جاهداً الحصول على نسخة من هذا الشرح، وتكللت تلك الجهود بحصولي على نسخة من الشرح، وهو بتحقيق السيد مجيد طراد صدر عن دار الكتاب العربي– بيروت عام ١٩٩٢، وعلى الفور بدأت بقراءة الشرح علَّني أفيد من شرح التبريزي على الديوان، وعند قراءتي لمقدمة محققه ذهبت كل أمالي سدى من الإفادة من هذا الشرح، فلم يكن هذا الشرح للتبريزي ولا له علاقة من قريب أو بعيد به، وإنما هو جمع من ثلاثة مصادر كما أشار محقق الشرح إلى ذلك، جمع قصائده من شرح الأعلم الشنتمري، ومن ديوان عنترة بتحقيق فوزي عطوي، ومن بعض كتب التراث، من هنا ظهرت لي فكرة البحث؛ لأثبت بالدليل القاطع أن التبريزي لا يملك مثل هذا الشرح، ليس لعدم قدرته على ذلك، بل لأنه في الأساس لم يشرح ديوان عنترة بحسب ما وصل إلينا من مؤلفات التبريزي التي ذكرتها في فقرة خاصة بالتبريزي.

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه الشاعر والشارح بشيء من التعريف وأهم طبعات الديوان، ثم انتقلت إلى الخطيب التبريزي

فعرفت به، وأشرت إلى مؤلفاته وشروحه الأدبية واللغوية، وفي المبحث الثاني تناولت الأخطاء المتعلقة بمكملات التحقيق التي قادت المحقق إلى الوقوع في مزالق التحقيق وعدم قدرته على نسبة الشرح إلى صاحبه، في حين تناولت في المبحث الثالث توثيق نسبة الشرح وأثبت بالدليل عدم صحة ما ذهب إليه المحقق من نسبته لهذا الشرح إلى الخطيب التبريزي، كما أثبت أن التبريزي ليس له أي شرح على ديوان عنترة مع علمي السابق بقدرة الخطيب التبريزي على شرح أي ديوان أو كتاب، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

المبحث الأول: الشاعر والشارح

ليس الغرض من هذا المبحث الدخول إلى أدق التفاصيل في سيرة الشاعر والشارح، بل لضرورة منهجية اقتضتها دواعي البحث ودوافعه، ومعرفة موجزة بسيرة كل منهما، ثم الدخول إلى أهم طبعات الديوان وأهم مؤلفات التبريزي، لنكون على علم بتلك الطبعات والمؤلفات، للخروج بنتيجة مهمة وهي أن المحقق الفاضل مع كثرة طبعات الديوان لم يشر إليها، ويعد هذا من مقتضيات الأمانة العلمية، وعلى هذه الكثرة فما الفائدة من تحقيق شرح نسبه محققه عن طريق الخطأ إلى التبريزي، وأما الفائدة من ذكر مؤلفات التبريزي فهي لمعرفة الشروح والمؤلفات المنسوبة إليه، وهي على كثرتها إلا أنها تخلو من أي ذكر لشرح ديوان عنترة مما يعني أن هذا الشرح ليس له.

أولاً: الشاعر

هو عنترة بن شَدَّاد بن مُعَاوِيَة بن قراد بن مَخْزُوم بن مَالك بن غَالب بن قطيعة بن عبس، وَله شعر كثير[1].

وقال ابن الكلبي: شدّاد جدّه أبو أبيه، غلب على اسم أبيه فنسب إليه، وإنّما هو عنترة بن عمرو بن شدّاد، وقال غيره: شدّاد عمّه، وكان عنترة نشأ في حجره، فنسب إليه دون أبيه.

(١) طبقات فحول الشعراء: ١٥٢/١.

وإنّما ادّعاه أبوه بعد الكبر، وذلك أنّه كان لأمة سوداء يقال لها: زبيبة، وكانت العرب في الجاهليّة إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده، وكان لعنترة إخوة من أمّه عبيد، وكان سبب ادّعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس، فأصابوا منهم، فتبعهم العبسيّون، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم، وعنترة فيهم، فقال له أبوه: كرّ يا عنترة! فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ، إنّما يحسن الحلاب والصّرّ، فقال: كرّ وأنت حرّ[٢].

وبعد ذلك فعنترة من شعراء العرب وفرسانها المشهورين، شاعر من شعراء الطبقة الجاهلية السادسة، عرف بحبه العفيف لعبلة وأغلب شعره في العفة والحياء، لا تكاد كتب الأدب واللغة تخلو من الاستشهاد بشعره، فهو كما وصفه ابن سلام من الشعراء المكثرين.

طبعات الديوان:

ذكرت هنا فقرة طبعات الديوان ولم أذكر تحقيقات، وذلك لعلة فحواها أنه لو كان الديوان محققاً تحقيقاً علمياً رصيناً لما تسابقت إليه أيدي الباحثين والمحققين، ولما ضاعت تلك الجهود، فما فائدة طبع الديوان أكثر من مرة مع علم كل من أقدم على طبعه بوجود عدة طبعات له، وإلا كيف يقدم على نشره وطبعه وتحقيقه دون علمه بالطبعات السابقة للديوان، وفي علم التحقيق يجب أن يذكر المحقق الأمين الطبعات السابقة للديوان، وسبب إقدامه على تحقيقه ليقنع القارئ أنه كان محقاً في إقدامه على تحقيقه وإخراجه إلى النور، كما فعل المحقق الثبت محمد سعيد مولوي حين اتخذ تحقيق ديوان عنترة ميداناً لدراسته وحصوله على شهادة الماجستير، ثم ذكر في مقدمة تحقيقه له أنه اعتمد على ست نسخ خطية جمعها من مكتبات العالم، وبذلك أعطى المسوغ لإعادة تحقيقه ونشره، وهذا الأمر قلما نجده عند المحققين، لأن بعض المحققين يبتغي من نشره لهذا الديوان أو ذاك الشهرة والمال على حساب جودة العمل ورصانته، ومنهم صاحب تحقيق هذا الشرح لديوان عنترة– مجيد طراد– الذي انتشر اسمه على العديد من الدواوين الجاهلية والإسلامية، ولا أحسب أن عمله في بقية الدواوين بأفضل منه في هذا الديوان، فقد راجعت مجموعة كبيرة من

(٢) الشعر والشعراء: ٢٤٣/١.

تحقيقاته لبعض تلك الدواوين ووجدت الأمر نفسه يصدق عليها من قلة الخبرة والعجلة وعدم معرفة بأصول ضوابط تحقيق النصوص.

وشاعرنا قيد الدراسة حاله كحال الشعراء الجاهليين المشهورين تدافعت عليهم أقلام الباحثين والمحققين في الجمع والدراسة والتوثيق، فكثرت حوله الدراسات وكثرت طبعات ديوانه فمنها المحقق ومنها دون ذلك، ولهذا الأمر أحببت أن أذكر طبعات الديوان متسلسلة بحسب قدمها التاريخي، فضلاً عن مجموعة كبيرة من الدراسات الأسلوبية والنحوية والبلاغية واللغوية والتحليلية عن شعره متوافرة في المكتبات والأسواق الأدبية والمكتبات المركزية للجامعات العراقية والعربية.

١-ديوان عنترة (في ضمن العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين) بعناية الورد، ليدن، ١٨٧٠.

٢-ديوان عنترة، على نفقة خليل الخوري، مطبعة الآداب- بيروت، ١٨٩٣.

٣-ديوان عنترة بن شداد العبسي، مطبعة شركة فن الطباعة- القاهرة، ١٨٩٨.

٤-ديوان عنترة بن شداد، المطبعة الحسينية- مصر، ١٣٢٩هـ.

٥-في ضمن أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم الشنتمري، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٢٩.

٦-شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق وشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي، منشورات المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة، ١٩٤٦.

٧-أشعار الشعراء الستة الجاهليين من الشعر الجاهلي ، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية بالأزهر، ط١/١٩٥٤.

٨- ديوان عنترة، دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٥٨.

٩- شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق وشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي، دار صادر- بيروت، ١٩٦٥.

١٠- ديوان عنترة بشرح الأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق محمد سعيد مولوي، منشورات المكتب الإسلامي- دمشق، ١٩٧٠.

١١-في ضمن شرح الأشعار الستة لأبي بكر عاصم البطليوسي، تحقيق ناصف سليمان عواد، وزارة الإعلام- بغداد، ١٩٧٩.

١٢- شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق وشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٠.

١٣- شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٩٨١.

١٤- ديوان عنترة، دار صادر- بيروت، ١٩٩٢.

١٥- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٩٢.

١٦- ديوان عنترة ومعلقته، تحقيق خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٩٩٧.

١٧-شرح الشعراء الستة للأعلم الشنتمري، تحقيق ديردف، والورد، (د.ت).

١٨-ديوان عنترة بن شداد، المطبعة الرحمانية- القاهرة، (د.ت).

١٩-ديوان عنترة بن شداد، المكتبة الثقافية- بيروت، (د.ت).

٢٠-ديوان عنترة بن شداد، نشر أمين سعيد، المطبعة العربية- القاهرة، (د.ت).

ثانياً: الشارح:

الخَطِيب التِّبْريزي(٤٢١ – ٥٠٢ هـ)

هو يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا: من أئمة اللغة والأدب، أصله من تبريز، نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ " تهذيب اللغة " للأزهري، على أبي العلاء المعري، قيل: أتاه يحمل نسخة " التهذيب " في مخلاة، على ظهره، وقد بللها عرقه حتى يُظن أنها غريقة! ودخل مصر، ثم عاد إلى بغداد، فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفي[٣].

مؤلفاته:

لم يذكر أحد من القدماء والمُحْدَثين أن للتبريزي شرحاً على ديوان عنترة بن شداد، فلم يصل إينا أي شيء عن هذا الأمر، وليس من الصعب على التبريزي أن يشرح ديوان عنترة، لكننا بوصفنا باحثين نتعامل مع حقائق ووقائع، فلم يصل إلينا لغاية كتابة هذه السطور شرح التبريزي لديوان عنترة، وربما له شرح قد ضاع من جملة ما ضاع من تراثنا العربي، ومن المعلوم أن التبريزي سبق أن شرح المعلقات العشر وفيها معلقة عنترة بن شداد وشرح وألف كتب عدة منها اللغوية والأدبية والعروضية وتفسير القرآن وغريبه، ولكني أعني هنا عدم وجود أي إشارة من القدماء والمُحْدَثين إلى شرح للتبريزي على ديوان عنترة.

وفيما يأتي مسرد بمؤلفات التبريزي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة التي استطعت جمعها من كتب القدماء والمُحْدَثين.

١–شرح القصائد العشر

٢–تفسير القرآن

٣–إعراب القرآن

---

(٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي بروكلمان: ١٦٢/٥–١٦٣، الأعلام: ١٥٧/٨.

٤- شرح اللمع لابن جني

٥- الكافي في العروض والقوافي

٦- ثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام

٧-شرح شعر المتنبي

٨- شرح المقصورة الدريدية

٩- شرح سقط الزند

١٠-شرح المفضليات

١١-تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت

١٢-مقدمة في النحو

١٣-مقاتل الفرسان

١٤-شرح السبع الطوال[٤]

١٥- تقييدات لغوية على كتاب الصحاح

١٦- تهذيب الألفاظ

١٧- تهذيب غريب الحديث

١٨- تهذيب الغريب المصنف

١٩- شرح بانت سعاد

٢٠- شرح ديوان أبي تمام

٢١- شرح ديوان امرئ القيس

٢٢- شرح ديوان النابغة الذبياني

---

(٤) ينظر: معجم الأدباء: ٢٨٢٥/٥.

٢٣- شرح ذيل المعلقات

٢٤- شرح لامية العرب

٢٥-شرح المفضليات

٢٦-شرح نهاية الوصول إلى علم الأصول

٢٧-مختصر ديوان أبي تمام

٢٨-مقطعات شعرية

٢٩-الملخص في إعراب القرآن

٣٠-الوافي في علمي العروض والقوافي[٥]

٣١-كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ

٣٢-ما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله[٦]

إن نظرة سريعة في هذه المؤلفات والشروح تبين مدى ثقافة التبريزي وشدة حرصه على التأليف والشرح في مختلف فنون العلم والمعرفة، فهو من الشراح الذين (اخترعوا منهجاً خاصاً أقاموه على محاولة التقريب بين عناصر الشرح المتباعدة، والتوفيق بين عناصره المتنافرة، والتلفيق بين مواده المتوافقة، وتكميل كل منها من الآخر... فصارت الشروح بمنهجهم هذا مادة مختارة، منسقة مهذبة متكاملة، تجمع بين القديم الموغل في القدم، والحديث القريب العهد، تجمع بين منهج الالتزاميين، ومنهج الإبداعيين)[٧]، وهذا التنوع إنما جاء من تعدد ثقافته التي جمع فيها بين اللغة والأدب وعلوم القرآن والحديث وغريبه وأصول الفقه وغيرها، مما يعطينا الانطباع الواضح عن حرص التبريزي على التفوق في كل علم وفن يسلكه، وما دام الحديث منصباً على عنترة وديوانه وشرحه، فكما لحظنا من خلال مسرد مؤلفاته اتضح لنا أن له المقدرة على شرح الدواوين الشعرية كما

---

(٥) ينظر: منهج التبريزي في شروحه: ١٨-١٩.

(٦) ينظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع: ٢٤٠/١.

(٧) شروح الشعر الجاهلي: ٢٥١/٢-٢٥٢.

شرح ديوان المفضليات وديوان امرئ القيس والنابغة الذبياني وديوان أبي تمام وديوان المتنبي ولامية العرب والمعلقات العشر، مما يعطي انطباعاً لدى القارئ بالمقدرة الفذة التي يمتلكها التبريزي، أما عن ديوان عنترة فربما شرحه وضاع من ضمن ما ضاع من دواوين الشعر العربي القديم، المهم نحن هنا نتعامل مع حقائق وأدلة وكل الذي نستطيع قوله ونحن على ثقة أنه إلى كتابة سطور هذا البحث لم يصل إلينا أي شيء عن شرح التبريزي لديوان عنترة بن شداد، وهي حقيقة لا غبار عليها ونقولها ونحن مطمئنون من هذه الحقيقة، وهي لا تخدش علمية التبريزي ومكانته وقدرته على التأليف؛ لأنه لم يشرح ديوان عنترة، فَلِمَ لَمْ يشرح مثلاً ديوان زهير والأعشى وهما من فحول الطبقة الجاهلية الأولى؟ وَلِمَ لَمْ يشرح شعر فحول الطبقة الإسلامية الأولى جرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري؟ هذه تساؤلات لا يمكن طرحها على عالم تبعدنا عنه مئات السنين وليس من الحكمة أن نحاكمه بهذه القضية، لكننا نستطيع القول وبكل ثقة: إن الرجل له ظروفه التي شرح بها بعض الدواوين والقصائد ولم يشرح البعض الآخر لغرض تعليمي أو ديني أو أدبي، أو إنه وضع لنفسه منهجاً سار عليه في الشرح أو التأليف، أو استجابة لدوافع اجتماعية وعلمية يمكننا أن نردها إلى أصول ثلاثة:

١-تلبية رغبات معاصريه[٨]، وذلك أن بعض رجال العلم أو الأدب أو السياسة، يلتمسون من أبي زكريا أن يصنف شرح شعر ما، فيستجيب لهم ويحقق رغبتهم، قال في خطبة شرح سقط الزند: ورأيت جماعة من وجوه الكتاب والرؤساء، من أهل الأدب يرغبون في شرح ما أهمل من أبياته وإيضاح مشكلاته، فاستعنت بالله-عز وجل- على شرحه من أوله إلى آخره[٩].

وقال يعلل شرحه على ديوان أبي تمام: وإنما حثني على الاشتغال به، وتمييز ما ذكره العلماء فيه من معنى أو إعراب واختلفوا فيه، ميل المولى أبي نصر محمد بن عماد

(٨) ينظر: منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات: ١٤٩.

(٩) ينظر: شروح سقط الزند: ٤/١.

الدين مولى أمير المؤمنين إلى شعره ورغبته فيه، دون سائر دواوين المحدثين، فلما رأيت كثرة ميله إليه، وصدق رغبته فيه، استعنت الله تعالى على شرحه وذكر الغريب والمعاني والإعراب فيه، وترجيح بعض أقوال العلماء على بعض[١٠].

٢-قصور الشروح السابقة له[١١]: رأى التبريزي أن الكثير ممن شرحوا الأشعار لم يستطيعوا أن يوفوها حقها، فكانت أعمالهم ناقصة، ولابد من السعي لتلافي قصورها، فشراح ديوان الحماسة: منهم من قصر فيه ، ومنهم من شغل بجانب دون آخر[١٢]، والمعلقات طالت شروحها بإيراد اللغة الكثيرة والاستشهادات عليها والغرض المقصود منها: معرفة الغريب والمشكل من الإعراب وإيضاح المعاني وتصحيح الروايات وتبيينها مع جميع الاستشهادات التي لابد منها من غير تطويل يمل ولا تقصير بالغرض يخل[١٣].

٣-إبداع المنهج التكاملي: كان الخطيب التبريزي مدرساً للأدب في المدرسة النظامية، وقيم مكتبتها، فيسر له ذلك اتصالاً كاملاً بمؤلفات من قبله، عن طريق التدريس أو المطالعة، فكان أن رجع إلى كثير من المصنفات غير مرة، قارئاً أومقرئاً، فتبدَّى له من ممارسته هذه أن تلك الشروح يتميز كل منها بخصائص: فهذا يعتسف السبل على غير هدى، وذاك يعتمد الاتجاه اللغوي، والثالث يعتني بالتفسير التاريخي، والرابع يلتزم التفسير المعنوي، والخامس يقتصر على الجانب النحوي، والسادس يجمع بين اللغة والنحو، وقد عانى التبريزي بلا شك في تدريسه صعوبة الجمع بين هذه السبل، لتستبين لتلاميذه معاني الشعر، وظروفه التاريخية وجوانبه اللغوية والنحوية، فرأى لزاماً عليه أن يجمع بين أجود خصائص هذه الاتجاهات، في منهج جديد تتكامل فيه وتتعاون في انسجام لتؤدي وظيفة الشرح وغاياته المثلى[١٤].

---

(١٠) ينظر: ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي: ٢/١.

(١١) ينظر: منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات: ١٤٩-١٥٠.

(١٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٥/١.

(١٣) ينظر: شرح المعلقات العشر:٢١.

(١٤) ينظر: منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات: ١٥١.

المبحث الثاني: الأخطاء المتعلقة بمكملات تحقيق النص

ليس من اليسير على كل باحث أن يقوم بتحقيق نص ما، فالتحقيق جهد كبير ويحتاج من المحق ما لا يحتاجه المؤلف، فالمؤلف عندما يريد الكتابة في موضوع معين عليه الإلمام بذلك الموضوع سواء أكان نحوياً أم أدبياً، فإذا أراد المؤلف الكتابة بموضوع في الأدب الجاهلي فيفترض منه أن يكون ملماً بأدب ذلك العصر –شعره ونثره– أشد الإلمام ليتمكن من الكتابة فيه، لكن هذا الأمر لا ينطبق على المحقق، فمن المعروف في ميدان التحقيق أن يكون المحقق ملماً بشتى صنوف المعارف اللغوية والأدبية والتاريخية والدينية فضلاً عن الثقافة الكبيرة؛ لأنه سيتعامل مع نص صاحبه يتصف بالموسوعية، فالجاحظ مثلاً كتبه تتضمن كل المعارف التي سبق ذكرها، وكذا الحال مع ابن قتيبة والمبرد والثعالبي وغيرهم، من هنا أريد القول: إن عملية تحقيق النصوص ليست بالمهمة السهلة التي يستطيع كل باحث أن يقحم نفسه في غمارها، بل هي عملية محفوفة بالمخاطر، لذا على المحقق أن يكون متبحراً في أغلب شعاب المعرفة والثقافة، واعياً بموضوع الكتاب الذي يقوم بتحقيقه، وعارفاً كل إشارة أو حادثة أو اعتبار تاريخي يرد ذكره في الكتاب؛ ليستطيع بعد ذلك إخراج نصٍ سليمٍ معافٍ من كل ما يعتريه من أخطاء التحقيق.

فكم كتاب رأيناه ليس له من اسمه سوى النشر من أوراق قديمة إلى أوراق أنيقة، بعد أن عبثت به أيدي بعض الجهلة الذين يدعون التحقيق، فخرجت إلى الساحة الأدبية واللغوية تحقيقات سقيمة لم يكن هم أصحابها إلا النشر والشهرة على حساب الجودة والأمانة العلمية.

فيتوقع من المحقق بعد أن ينهي عمله في تحقيق الكتاب، أن يقيم دراسة للمؤلف والكتاب، يذكر فيها ترجمة وافية للمؤلف، وتعريفاً شاملاً للكتاب، وحين ينتهي من دراسة المؤلف والكتاب يوضح منهجه المتبع في تحقيقه للكتاب، مع علمنا أن عمل التحقيق يختلف من محقق إلى آخر، وكل بحسب خبرته في هذا المجال من اختيار النسخة الأم، وترقيم أوراق المخطوطة، وتخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والحكم والأقوال المأثورة والأمثال، والأبيات الشعرية وكل من الأماكن المخصصة للتخريج، والإشارة إلى البحور الشعرية ووضعها بين معقوفين، والتعريف بالأعلام تعريفاً وافياً، ومعالجة السقط أو

الخرم أو الطمس، عن طريق الرجوع إلى كتب المؤلف أو الكتب التي كانت قريبة من موضوعه، ثم يلحق المحقق عمله بصور من المخطوطة، ولاسيما صورة لعنوان الكتاب والورقة الأولى والورقة الأخيرة منه، وعمل الفهارس الفنية العامة للكتاب، تشتمل على فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال، والأماكن والبلدان، والأعلام، والشعر، وأخيراً يذكر المحقق في آخر الكتاب المصادر والمراجع التي أفاد منها في عمله.

وتجدر الإشارة إلى أن المحقق الفاضل لم يلتزم هذه الضوابط وأخل بها، فلم يجر دراسة وافية للمؤلف ولا تعريفاً شاملاً للكتاب، بل اقتصر عمله على تخريج بعض الكلمات الغامضة، وترك بقية الضوابط، كما أن الكتاب يخلو من الفهارس الفنية التي تسمى مع بقية الضوابط بمكملات التحقيق التي تعين المحقق كثيراً على عمله.

أما المصادر والمراجع فهي أيضاً شملتها الملاحظات، فبنظرة سريعة إليها يتضح أنها قليلة بالقياس إلى حجم ديوان عنترة، ولاسيما أن الشرح يحتاج إلى تبحر في كتب الأدب واللغة والمعجمات والتاريخ والبلدان والسير والشروح والتفسير والحديث وغيرها من المصادر المهمة، فكانت مصادر المحقق قليلة جداً قرابة ثلاثة وعشرين مصدراً فقط، وأهم من ذلك اطلاع المحقق وذكره لأهم مصدر وهو ديوان عنترة بتحقيق محمد سعيد مولوي وهو أهم تحقيق لديوان عنترة وأشهره، لكن المحقق الفاضل لم يشر في مقدمته إلى أنه اطلع عليه، وإلا فما الفائدة من وجود هذا التحقيق مع علم المحقق بوجود تحقيق محمد سعيد مولوي، وهو كما ذكرت سابقاً أهم تحقيق في العالم العربي، إذ اعتمد فيه محققه على ست نسخ مخطوطة وهو من التحقيقات العلمية الرصينة التي يشار إليها بالبنان، والملاحظة الأخيرة على المصادر والمراجع أني لم أجد لها ذكراً في متن شرح الديوان، وهذا في علم التحقيق لا يجوز مطلقاً، أن تستعمل مصدراً دون الإشارة إليه، فأين الأمانة العلمية؟ وكيف لنا أن نعرف أن المحقق الفاضل استعمل هذا المصدر أو ذاك؟ أو هذه الصفحة أو تلك؟ كلها تساؤلات تطرح على المحقق بما جاء به من منهجية تخالف أعراف المحققين ومنهجهم في تحقيق النصوص.

فبعد أن ينهي المحقق عمله في تحقيق الديوان، ينتظر منه أن يدرس بعد ذلك شارح الديوان والديوان، ففي دراسة الشارح يشير إلى: اسمه ونسبه، وولادته، ونشأته وصفاته، وشيوخه، وتلاميذه، وعلمه، وآثاره، وفي دراسة الديوان يشار إلى: اسم الديوان الصحيح ،

ونسبته إلى مؤلفه، وسبب تأليفه، ومنهجه، وأثره، وقيمته، وهذا كله لم نجده باستثناء تعريف موجز يسير عن الشاعر.

المبحث الثالث: توثيق نسبة الشرح

توثيق نسبة الشرح إلى مؤلفه من الضوابط الرئيسة في علم التحقيق، فلا يمكن تحقيق الكتاب وإخراجه دون التثبت من نسبته إلى مؤلفه؛ بل يجب أن نعرض هذا الكتاب على فهارس المكتبات والمؤلفات وكتب التراجم ذات الشأن؛ لنستمد منها اليقين بأن هذا الكتاب صحيح الانتساب إلى مؤلفه [١٥]؛ لأن الكتب التي نسبت إلى غير مؤلفيها كثيرة[١٦]، ويحدث ذلك عن طريق الخطأ أو الجهل أو الوهم من الناسخ، أو بدواعي التزييف، والمحقق الحذر هو الذي يستطيع بالبحث والتدقيق اكتشاف الخطأ في هذه النسبة.

ولمعرفة مؤلف الكتاب لابد للمحقق من دراسة الكتاب دراسة مستفيضة واعية، لأجل التوصل إلى دليل أو إشارة تكشف حقيقة الكتاب، من ذلك مثلاً: الأحداث التاريخية التي وردت في الكتاب، أو الشخصيات التي عاصرها المؤلف أو التقاها أو أشار إليها، أو ذكره لأحد مؤلفاته في أثناء حديثه عن مسألة معينة في الكتاب، وكل ذلك مما يعين المحقق على اكتشاف هوية مؤلف الكتاب.

إن أول ما يغري القارئ بقراءة هذا الشرح هو نسبته إلى التبريزي؛ ذلك العالم الجليل ذو المكانة العلمية المرموقة، التي يحظى بها بين أبناء جيله من العلماء، فهو عالم لغوي وأديب في آن واحد، له اهتمام باللغة كما له اهتمام بالأدب، ومن يسمع بهذا الشرح لابد أن ينجذب إليه لقراءته ويستمتع بشرح ذلك العالم الجليل؛ ولاسيما هو أبرز شارح للمعلقات والمفضليات وديوان النابغة والحماسة والمتنبي وأبي تمام فضلاً عن شروح أخرى، ولم أتوانَ لحظة واحدة في سبيل الحصول على هذا الشرح، لأجعله في ضمن شروح التبريزي

---

(١٥) ينظر: تحقيق النصوص ونشرها ٤٥.

(١٦) تنظر الأمثلة على الكتب التي نسبت خطأ إلى غير مؤلفيها في كتاب: مناهج تحقيق التراث ٧٥-٧٦، ومحاضرات في تحقيق النصوص ١٢-١٣.

الأخرى في بحث كنت قد أعددته سابقاً يتعلق بمنهجيته للخروج بأفضل النتائج المطلوبة مشيراً إلى أهم الفروق بين كل شرح من شروحه.

لكن الذي أثارني هو الشرح نفسه ومقدمة محققه الكريم التي تثير الغرابة، إذ نسب نصاً من دون أي دليل إلى التبريزي، فعند قراءتي للشرح عرفت أنه ليس للتبريزي، ولنعد مرة أخرى إلى الشرح وإلى مقدمة التحقيق، إذ يقول المحقق الفاضل في فقرة سماها ((تنبيهات)) :

١-القصائد التي شُرحت في المتن هي من رواية الأعلم الشنتمري(٢٧قصيدة) أو من زيادة البطليوسي(١٣) قصيدة.

٢-القصائد التي لم تشرح في متن الكتاب أخذناها من ديوان عنترة(تحقيق وشرح فوزي عطوي) أو من بعض الكتب التراثية.

٣-القصائد التي أخذناها من الكتب التراثية أثبتنا مصادرها في الهوامش، والتي أخذناها من ديوان عنترة(تحقيق فوزي عطوي) أثبتناها كما جاءت فيه دون الإشارة إلى مصدرها[١٧].

انتهى كلام المحقق الفاضل ولا أدري كيف استنتج أن الشرح منسوب إلى التبريزي، مع علمه السابق أنه اعتمد على شروح وروايات أخرى من مثل شرح الأعلم الشنتمري والبطليوسي واعتمد على تحقيق فوزي عطوي، لكنه أهمل جانباً مهماً وهو أن الشرح الذي اعتمد عليه هو نفسه الذي حققه محمد سعيد مولوي بشرح الأعلم الشنتمري، وهو أفضل تحقيق علمي لديوان عنترة بن شداد صدر إلى الآن.

وعودٌ على بدء، كيف نسب المحقق الفاضل هذا الشرح إلى التبريزي؟ وما المسوغ إلى ذلك؟ وما دليله؟ كلها أسئلة تتطلب إجابات من المحقق الكريم عنها؛ لأني والقارئ الكريم نريد أجوبة توضح إقدامه على نسبته إلى التبريزي.

فلم يشر أي من القدماء إلى وجود شرح للتبريزي على ديوان عنترة، وذلك ليس عيباً على التبريزي الذي شرح وألف عدة كتب أدبية ولغوية، كما لم يشر أي من المُحْدَثين إلى ذلك منهم بروكلمان [١٨]، و فؤاد سزكين[١٩] في كتابيهما ، ومن المعروف عند أغلب المحققين الرجوع إلى هذين الكتابين لمعرفة أماكن وجود المخطوطات، إلا أن المحقق قد

---

(١٧) ينظر: شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ، مقدمة المحقق ١٩.

(١٨) ينظر: تاريخ الأدب العربي ١٠٩/١.

(١٩) ينظر: تاريخ التراث العربي المجلد٢، الجزء ٥٢/٢.

فاته هذا الأمر، وقد أقدم على تحقيق هذا الشرح وتسميته بهذه التسمية على نسخة مجهولة الهوية لا نعرف مصدرها أو مظنة وجودها، ولم يكن له عذر بذلك، فلا يجوز في علم التحقيق نشر المخطوط على نسخة مجهولة الهوية ونسبتها إلى شارح مهم كالتبريزي.

وأهم من ذلك أن هذا الشرح سقطت منه مقدمته، والمعروف عن التبريزي أنه كان مقدماً في النحو عالماً به متقناً له، كما كان مولعاً بالشعر وشرحه وروايته، ولذلك قال العلماء بحقه: (أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب)[٢٠]، فشارح مهم مثله غزير الحافظة يعتمد على فكره وخزين محفوظه، أما هذا النص فيدل على أن صاحبه لغوي صرف اهتم بمعاني بعض المفردات وشرحها شرحاً لغوياً، ثم لا ننسى المقدمات والديباجات الجميلة التي سطَّر بها التبريزي بقية كتبه، وهي سمة مألوفة لمن يقرأ كتبه، أما هذا الشرح فقد خلا من تلك المقدمة باستثناء شرح سريع للأبيات مما يرجح أن صاحب الشرح لغوي صرف لم يعرج على قضايا النحو والصرف والطرائف الأدبية والمعنى الجميل، ولا بأس من إيراد مقدمة من بعض شروحه لنعزز كلامنا بالدليل، يقول في مقدمة شرح ديوان أبي تمام[٢١]:

قال الشيخ الأجل الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي: الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين، وبعد:

فإني نظرت في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وفيما ذُكر فيه من التفاسير، فرأيت بعضهم يُنحى عليه، ويُهجِّن معانيه، ويُزيِّف استعاراته، وبعضهم يتعصب له، ويقول من جَهِل شيئاً عابه، كما من اعتسف طريقاً ضل فيه، وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التوخي المعري في كتابه المعروف بذكرى حبيب: إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يُؤثر عنه، فتناقلته الضعفة من الرواة، والجهلة من الناسخين، فبدلوا الحركة بالحركة، فأوقعوا الناظر بما جنوه في أم أدراصٍ وتُغلِّس، وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف، فغادروا الفهم خابطاً في عشواء؛ لأن تغيير الضمة إلى الفتحة والكسرة يُنشِبُ الفَطِنَ في الحبالة، فأما نقل الحاء إلى الخاء، والدال إلى الذال، فيحدث عنه إلباس، تُقرن به بلادة وانتكاس، وهو كما ذكره أبو العلاء؛ لأن في شعره صنعةً لا يكاد يخلو منها، ومواضع مشكلة

---

(٢٠) بغية الوعاة ٢ / ٣٣٨.

(٢١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١-٣، وللاستزادة ينظر أيضاً: شرح المعلقات العشر ٢١، وشرح اختيارات المفضل ٩١/١-٩٢، شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٩/١-١٠.

تصعب على كثير من الناس، لا سيما على من لا يستأنس بطريقته، فيقع لذلك فيه خلل، لأن شعر غيره يقرب متناوله، ويسهل على القارئ التوصل إلى معرفة معانيه وأغراضه.

وإنما حثني على الاشتغال به، وتمييز ما ذكره العلماء فيه، من معنى أو إعراب، واختلفوا فيه، ميل المولى أبي نصر عماد الدين–مولى أمير المؤمنين– إلى شعره، ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحْدَثين. فلما رأيت كثرة ميله إليه، وصدق رغبته فيه، استعنت الله تعالى على شرحه، وذكر الغريب والمعاني والإعراب فيه، وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض؛ لأن منهم من أنصفه، ومنهم من انحنى عليه، وربما احتمل البيت معنيين ويكون أحد المعنيين أقوى من الآخر، فلا يميز بينهما إلا من حسن فهمه، وصفا ذهنه؛ لأن نقد الشعر أصعب من نظمه، فأوضحت ذلك بإيراد ما لا محيد عنه للقارئ منه والناظر فيه، بلفظ موجز، قليله يدل على الكثير، وقصيره يغني عن التطويل، فخير الشروح ما قل ودل، ولم يطل فيملّ.

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشكلة من شعر أبي تمام متفرقة، وأنا إن شاء الله أكتب شعره من أوله إلى آخره، وأذكر من غريبه وإعرابه، ومعانيه وأخباره، ما لا بد منه. وأشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشكلة في مواضعها، وإلى ما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في معاني شعره، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، وما وقع إليَّ مما روى عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب، وأجتهد في التلخيص والاختصار من غير إخلال بالغرض إن شاء الله، وبه أستعين وعليه أتوكل.

وكنت قرأت من شعر أبي تمام سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالبصرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري، وروى لنا هذا الديوان عن أبي علي عبدالكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكري النحوي اللغوي، عن أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني، عن أبي سعيد السكري، عن أبي تمام، بعضه قراءة عليه، وبعضه سماعاً منه وبعضه إجازة، ولله المنة.

في الحقيقة في مقدمة التبريزي هذه أشياء يمكن الإشارة إليها وهي ضرورية ومهمة للباحثين والمحققين على حد سواء، ويمكن تقسيمها على أربعة أقسام:

١-إن الناسخ صرح في بداية الشرح بأنه للخطيب التبريزي، وهي طريقة القدماء لكي ينسب تلاميذهم الكتاب إلى صحابه الحقيقي، ويصرح أيضاً باسم الكتاب وسبب تأليفه وسنة تأليفه والشخص المهدى إليه.

٢-فيه إشارة للمحققين إلى عملية النسخ وضعف الرواة وقضيتي التصحيف والتحريف التي هي عدة المحقق وسلاحه للتصدي لتحقيق الكتاب المخطوط.

٣-فيه إشارة إلى الباحثين في أهمية الاقتباس من كتب السابقين والأمانة العلمية التي يجب أن يتحلى بها الباحث دون السطو على جهود الآخرين.

٤-ذكر الشارح لنا سند هذا الديوان ليصل به عن طريق الرواية الصحيحة إلى أبي تمام بسند موثق صحيح.

فلو كان هذا الشرح للتبريزي لذكر فيه كل تلك الأشياء، ولما أغفل الإشارات المهمة التي يحفل بها ديوان عنترة وأغرت كبار علماء النحو واللغة والأدب على شرحها وإعرابها وتداولها وروايتها، ولا سيما أن شعر عنترة يستشهد به في كتب اللغة والأدب ولا يمكن للعلماء التخلي عن الاستشهاد بشعره، وهو من فحول الجاهلية الكبار.

وما دام الحديث مستمراً عن المقدمة فقد أشار المحقق فيها إلى عدة روايات مأخوذة من كتب التراث إلا أن المحقق لم يوثق أي نص منها، فعلى سبيل المثال استشهاده بهذه النصوص وأولها سيرة الشاعر ونسبه فقد أورد عدة آراء :

١-عنترة بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بين ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس.

٢- عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد أحد بني مخزوم بن عوذ بن غالب.

٣-عنترة بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطعية بن عبس بن بغيض.

هذه ثلاثة آراء أوردها المحقق الفاضل عن اختلاف نسب الشاعر دون الإشارة إلى مصدرها.

ومنها أيضا:

أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة فيهم، فقال له أبوه: كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا

يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر، فقال له: كر وأنت حر، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه.

ومنها أيضا:

كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً وأحجمُ إذا رأيت الإحجام حزماً ولا أدخل موضعاً لا أرى لي منه مخرجاً، وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله.

هذان الرأيان أوردهما المحقق لكنه لم يشر إلى المصادر التي استقى منها هذه المعلومات، وهو في منهج البحث وعلم التحقيق أمر مرفوض فهو يعد سرقة علمية واحتيال ومصادرة لآراء الآخرين.

قبل قليل أوردت مقدمة من مقدمات شروح التبريزي المشهورة لنصل إلى حقيقة أن شرح هذا الديوان ليس له، فمنهجه في الشرح هو شرح الكتاب من أوله إلى آخره شرحاً شافياً بيتاً بيتاً، ورأينا أن منهج المحقق قد أهمل بعض الأبيات دون شرحها كما أشار هو في النقطة الثانية من التنبيهات((القصائد التي لم تشرح في متن الكتاب أخذناها من ديوان عنترة(تحقيق وشرح فوزي عطوي) أو من بعض الكتب التراثية)). فلا أدري أنحن أمام شرح للتبريزي أم للمحقق؟

وبذلك يكون من الإجحاف أن ننسب هذا الشرح إلى التبريزي من دون أي دليل يثبت نسبته إليه؛ لأن المحقق الفاضل لم يقدم لنا أي دليل على صحة نسبته إلى التبريزي، فما دام الأمر على هذه الحال فيبقى النص لمؤلف مجهول حاله حال بقية المصنفات الكثيرة التي لم نعرف مؤلفها، عسى المستقبل أن يكشف لنا عن طريق نشر المؤلفات الكثيرة عن أسماء المؤلفين الذين غابت أو سقطت أسماؤهم من كتبهم.

ومادام الحديث مستمراً عن المقدمة أنبه على أن المحقق تطرق إلى سيرة عنترة الشعبية، ومن المعلوم أن سيرة عنترة الشعبية هي غير سيرته الأدبية التي روتها الكتب التراثية الموثقة، فكان من الأولى والأجدر بالمحقق الابتعاد عن كل ما يشين عمله من ذكره لهذه الروايات الشعبية وسيرة عنترة وفروسيته وبطولته وحبه وغزله التي تفتقر إلى الدليل الأدبي، وإنما تروى على سبيل التندر وإلهاء الجمهور بهذه الحكايات الشعبية، فالعمل الأدبي والأكاديمي ينأى بنفسه عن جميع هذه الأمور وتركها من المسلمات الضرورية لنجاح العمل، ولا سيما التحقيق العلمي لديوان كبير وأحد أبرز شعراء العصر الجاهلي.

إن نظرة متأنية في ديوان الشاعر توضح أن المحقق قسم عمله على ثلاثة أقسام كما أشار إلى ذلك في مقدمة التحقيق، قسم اعتمد فيه على شرح الأعلم الشنتمري بتحقيق محمد سعيد مولوي، وقسم آخر اعتمد فيه على تحقيق فوزي عطوي، والقسم الأخير اعتمد فيه على كتب التراث، وربما يحق لنا أن نسأل هنا ما دور المحقق الفاضل في هذا الشرح؟ لأن المحقق اعترف صراحة في مقدمته باعتماده على الأقسام الثلاثة التي ذكرها في مقدمة التحقيق، فعمله هو جمع لقصائد الديوان من مصادر مختلفة ولم يكن له أي أثر يذكر، والأمر المهم هنا هو الاعتراض على المحقق الفاضل في اقحامه التبريزي في هذا الشرح، والتبريزي منه براء؟

أما ما كتبه المحقق الكريم تحت عنوان الشرح ((قدم له ووضع هوامشه وفهارسه– مجيد طراد)) وهذه العبارة تقسم على ثلاثة أقسام سأتناولها بالتفصيل:

القسم الأول: قدم له

فعند عودتنا إلى هذه العبارة وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً بما يتلاءم مع منهج نقد التحقيق، فهي في علم التحقيق تعني الشيء الكثير، فكبار المحققين يكتبون مثل هذه العبارة والتقديم للكتاب أو الديوان يعني إجراء مكملات علم التحقيق والتقديم يعني أيضاً أن تقدم للديوان بدراسة وافية شاملة وعن صاحب الديوان ونسخ الديوان وطبعات وتحقيقات الديوان السابقة وعمل المحقق في الديوان وصور من النسخ الخطية للديوان وإخراجه على أجمل صورة، كل هذا في عُرف التحقيق الرصين يعني عبارة قدَّم له، فهذا ما توحي إليه عبارة قدم له، ولو كان التقديم على هذه الشاكلة، لما وقع محقق الديوان بمزلق نسبة الشرح إلى التبريزي.

القسم الثاني: وضع هوامشه

يحق لنا أن نسأل المحقق الفاضل أي هوامش وضعها للشرح ما دام اعترف وصرح في بداية حديثه في ضمن فقرة سماها ((تنبيهات)) أنه اعتمد على ثلاثة أقسام في شرحه للديوان وهي شرح الأعلم الشنتمري، وتحقيق فوزي عطوي، وكتب التراث، فمن أين سيأتي بالهوامش إذا كان المحقق بالأساس اعتمد على هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرتها، فلا فضل له في وضع أي هامش.

القسم الثالث: وضع فهارسه

وضع الفهارس أو صنع الفهارس لا تقل أهمية في علم التحقيق عن التحقيق نفسه، فهي عملية مهمة من عمليات إخراج النص إلى الوجود، وتعطي للتحقيق قيمته في معرفة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والشخصيات وأقوال العرب والأمثال والأماكن واللغة والكتب وغيرها مما ييسر للقارئ الرجوع إليها بسرعة واطمئنان، وقد رأيت في بعض التحقيقات لمحققين كبار أنه يسند عملية صنع الفهارس إلى لشخصيات شهرت في علم التحقيق بصنعها ووضعها للفهارس.

الخاتمة

بعد رحلة ممتعة مع هذا البحث انتهى بنا المطاف للوصول إلى عدة نتائج كان من أهمها:

١-اتضح من خلال البحث أن هذا الشرح ليس للتبريزي، وإنما نسبه إليه محقق الشرح عن طريق الخطأ دون أي دليل يؤيد كلامه .

٢- أشار البحث إلى خطورة أن ينسب المحقق الشرح إلى مؤلفٍ، دون دليل يثبت صحة رأيه، ففيه من المزالق التي تؤدي إلى تغيير الحقائق.

٣- أكد البحث ضرورة تحلي المحقق بالأمانة العلمية، التي هي من أهم شروط المحقق الناجح، فالمحقق لم يشر في المقدمة إلى أنه اطلع على تحقيق محمد سعيد مولوي، وإنما اكتشفنا ذلك من خلال مسرد المصادر والمراجع.

٤-تبين من خلال البحث أن الشرح عبارة عن مجموعة من الأبيات الشعرية اعتمد فيها المحقق على شرح الأعلم الشنتمري وتحقيق فوزي عطوي وبعض كتب التراث.

٥-توصل البحث إلى أن المحقق لم يوفق في تحقيقه لهذا الشرح بسبب غياب أصول التحقيق العلمي التي يحتاج إليها المحقق في عمله.

المصادر والمراجع

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥ -٢٠٠٢ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت،(د.ت).
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د.عبد الحليم النجار، دار المعارف – مصر، ط٣/١٩٧٤.
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٩١.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف- القاهرة، ط٥، (د.ت).
- ديوان عنترة بشرح الأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق محمد سعيد مولوي، منشورات المكتب الإسلامي- دمشق، ١٩٧٠.
- شرح اختيارات المفضل، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ) تحقيق د.فخرالدين قباوة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢/١٩٨٧.
- شرح المعلقات العشر، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ) تحقيق د.فخرالدين قباوة، دار الفكر- دمشق، ٢/٢٠٠٦.
- شرح ديوان الحماسة، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/٢٠٠٠.
- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي(ت٤٢١هـ)، تحقيق أحمد أمين، وعبدالسلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ط٢/١٩٦٧.
- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، الناشر دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٩٢.

- شروح سقط الزند، للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي، تحقيق مصطفى السقا، وعبدالرحيم محمود، وعبدالسلام محمد هارون، وإبراهيم الأبياري، وحامد عبدالمجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٨٦.
- شروح الشعر الجاهلي، د.أحمد جمال العمري، دار المعارف– القاهرة، ط١/١٩٨١.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، ط١/٢٠٠٦.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام(ت٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني– جدة، (د.ت).
- محاضرات في تحقيق النصوص، هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ١٩٩٤م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) تحقيق د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١/١٩٩٣.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد وتحرير، د.محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية، الجزء ١، القاهرة– ١٩٩٢.
- مناهج تحقيق التراث، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط٦/ ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات، د.فخر الدين قباوة، دار الفكر– دمشق، ١٩٩٧/٢.